

دور أسلوب المحاكاة والاقتران في تفعيل التقويم الواقعي في ظل التدريس
بالكفايات

**The Role of Simulation and Peer Methods in Activating Authentic
Assessment within Competency-Based Teaching**

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/12/15

تاريخ الإرسال: 2025/09/24

مصطفى سليم هدار¹

EMAIL: mustapha.heddar@univ-biskra.dz، جامعة بسكرة، الجزائر،¹

الملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية الى ابراز لانتقال عملية التقويم التربوي الى استخدام أدورات أكثر فعالية ونجاعة لقياس أداء المتعلمين في ظل العقارية بالكفاءات سمعيا لتحقيق الموضوعية والصدق والموثوقية في النتائج لمعبرها عن أداء، وتركز على اسلوبين هامين من أساليب عديدة يشير لها التقويم الواقعي وهما التقويم بالمحاكاة والتقويم بواسطة الاقران وكيفية الاستفادة من نتائج التقويم المحصل عليه منها في تحسين وتطوير المردود).

الكلمات المفتاحية: التقويم الواقعي ؛ التدريس بالكفاية أسلوب المحاكاة ؛ أسلوب التقويم بواسطة الاقران.

المؤلف المرسل: مصطفى سليم هدار، الإيميل: mustapha.heddar@univ-biskra.dz

Abstract:

This paper aims to highlight the shift in educational assessment towards the use of more effective and efficient tools for measuring learners' performance within the competency-based approach, in order to ensure objectivity, validity, and reliability of the results that reflect their actual performance. The study focuses on two significant methods among the various approaches referred to in authentic assessment, namely: simulation-based assessment and peer assessment, and examines how the results obtained from these assessments can be used to improve and enhance educational outcomes.

Keywords: Authentic assessment; competency-based teaching; simulation method, peer assessment.

1. مقدمة:

تشهد المدرسة الجزائرية تطورات عديدة أفرزتها المستجدات العلمية والتكنولوجية، وأبرز محطات التغيير والتطور هو الانتقال في التدريس من الاعتماد على قياس الأهداف إلى الاعتماد على قياس الكفايات، والذي أبرزته مختلف البيداغوجيات الحديثة.

هذا الانتقال في استراتيجيات التعلم والتعليم والبيداغوجيا المعتمدة ككل، برزت معه حاجة ملحة لتغيير استراتيجيات تقويم هذه الأخيرة، وأصبح من الضروري جدًا الانتقال من الفلسفة التقليدية في التقويم التي تحرص على قياس النتائج، وتكتفي باستخدام أهم أداة قياس فيها ألا وهي الاختبارات التحصيلية، إلى اعتماد أدوات تتلاءم مع ما هو محدد ومسطر من أهداف وكفايات.

تتضمن هذه الأدوات مختلف المحتويات المعرفية للمواد الدراسية، وهي بذلك تحاول بشكل أكثر دقة وموضوعية قياس الأداء الطبيعي للمتعلم من خلال قدرته على توظيف مختلف المكتسبات المعرفية باختلاف أنواعها في مواقف حياتية حقيقية، ويركز في ذلك على أسئلة حل المشكلات، وإنجاز المشاريع، ومحاكاة النماذج المختلفة، وغيرها من الأساليب والأدوات الحديثة المستخدمة في التقويم الواقعي.

إن متطلبات الحياة بصفة عامة، والمدرسة بصفة خاصة، أصبحت تركز على إنتاج فرد قادر على مواجهة مختلف المواقف الحياتية والتكيف معها باستخدام المهارات والمعارف التي اكتسبها، بشكل يمكنه من استثمارها ليصبح بذلك فردًا منتجًا يُعوّل عليه داخل المجتمع. وبذلك يخرج التعلم من الحلقة المفرغة التي لطالما كان حبيسًا لها، وهي تبليغ المعارف وقياس درجة استرجاعها لدى المتعلم، إلى قياس مدى قدرته على التوافق والتكيف مع المواقف الحياتية. وبهذا يكون التفوق التربوي قد تجاوز درجة المحدودية التي عُرف بها، ليصبح أداة فعالة تحاول بشكل جاد رفع جودة المخرجات التعليمية وجعلها تتوافق مع متطلبات العصر.

مشكلة الدراسة

ارتبط التقويم التربوي منذ ظهوره بمقاربة "نجاح أو فشل" كون هذا الأخير كان قد وُضع الهدف، وكأنه مرادف لمصطلح امتحان ويتمركز حول قياس أهم ما اكتسبه المتعلم من معارف ومعلومات كان قد تلقاها بطرق تقليدية أبرزها التلقين من المعلم الذي ظل هو كذلك أساس العملية التعليمية التعلمية لزمان طويل. وظل الاختبار التحريري أيضًا أهم وسيلة يصدر بها المعلم حكمًا نهائيًا على متعلمين بالترتيب إلى مستويات أعلى أو الترتيب أو البقاء في نفس المستوى. وهذا الحكم يبقى مرتبطًا بقياس قدرة الذاكرة على الاحتفاظ بكم كبير من المعلومات يتم استرجاعها متى استدعت الضرورة لذلك.

لقد كان التقويم التربوي بشكله التقليدي يهدف بشكل مباشر إلى تصنيف المتعلمين وفق درجاتهم، وهو هدف محدود جدًا مقارنة مع ما ترمي المنظومات التربوية إلى بلوغه، وهو تحسين وتطوير العملية التعليمية التعلمية وتحسين العائد التربوي، وهو بهذا الشكل (يعتمد على القياسات) أكثر منه نوعًا، لا يخدم التطور العلمي والتكنولوجي

الذي منّ أغلب المواد التعليمية وطوّرها منها ومن الكفايات المطلوب من المتعلم تحقيقها من خلال التعرض لهذه المواد والمحتويات الدراسية.

مع تطور البيداغوجيا والمقاربات التعليمية أصبح من الضروري أيضاً التطوير في الأساليب والأدوات بل وحتى الفلسفة التي تقوم عليها عملية التقويم التربوي، وأصبح من المهم أن يُنظر إليها كأداء يلزم العملية التعليمية والتعلمية تحقيقاً لخاصية الاستمرارية التي تعد من أهم خصائص التقويم التربوي، وكذا الشمولية التي تشير إلى ضرورة أن يتم الاهتمام بكل أجزاء العملية التعليمية والمحتويات الدراسية. تقوم الفلسفة الحديثة في التقويم التربوي على أهمية التركيز على المتعلم دون إغفال دور المعلم، وذلك من خلال الاهتمام بمعرفة كيف يمكن لهذا الأخير توظيف مختلف معارفه ومهاراته وقيمه التي تعلمها من خلال الدروس ومختلف المواقف التعليمية في البيئة الحياتية بشكل يضمن له أن يجد حلولاً لمختلف المشكلات التي يقع فيها. وتقدم نتائج عملية التقويم الواقعي – الحديث – معلومات للمتعلم (تغذية راجعة) تمكنه من معرفة نقاط قوته ومواطن ضعفه بشكل يضمن له عدم الوقوع في نفس الأخطاء مستقبلاً وتدفعه إلى تحسين أدائه وترفع من مردودية المتعلمين.

يعتمد التقويم الواقعي على جملة واسعة من الأدوات والأساليب التي تعتمد بدرجة كبيرة على قياس الكفاءة الحقيقية للمتعلم في مواقف أصيلة ومتنوعة. هذا يعطي مجالاً واسعاً للمعلم لاختيار أنسب أسلوب يقيس الكفاءة المطلوبة.

تهتم هذه الورقة بإبراز أسلوبين منها ويمكن دمجهما معاً حتى يحققا عائداً تربوياً مهماً لدى المتعلم وزملائه تكريساً للنمط الجمعي في التعلم، وهما: أسلوب المحاكاة وأسلوب التقويم بواسطة الأقران، من خلال إبراز دور هذا الدمج وفعاليته في ظل التدريس بالكفايات عبر الإجابة عن التساؤلين التاليين:

- ما الدور الذي يلعبه أسلوب المحاكاة في تفعيل التقويم الواقعي ضمن بيداغوجيا التدريس بالكفايات؟
- ما الدور الذي يلعبه أسلوب التقويم بواسطة الأقران في تفعيل التقويم الواقعي ضمن بيداغوجيا التدريس بالكفايات؟

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة يمكن أن تستمد من التطورات الكثيرة التي مست الجانب البيداغوجي للعملية التعليمية وتطورها، وهذا يستدعي البحث في أساليب حديثة تجعلها أكثر موضوعية وارتباطاً بالواقع حتى تصل إلى الهدف منها، وهو إكساب المتعلم حاجات حقيقية تعبر عن طموحه وترجم وتعكس قدراته المعرفية والعلمية والجسدية وغيرها، كما تبرز اختياراته ومختلف اتجاهاته.

إن الاهتمام بالأساليب الحديثة للتقويم الواقعي، خاصة منها أسلوب المحاكاة وأسلوب التقويم بواسطة الأقران، نابع من أهمية الأسلوبين في حد ذاتهما؛ إذ يسعى التقويم بالمحاكاة، من خلال إشراك المتعلم في مواقف واقعية تحاكي الممارسة الفعلية، إلى تعزيز مهارات التفكير الناقد بالدرجة الأولى وحل المشكلات. في حين يتيح التقويم بواسطة الأقران فرصة التعلم التعاوني الذاتي بهدف مباشر هو إشراك المتعلمين في مسؤولية التعلم من خلال إشراكهم في عملية تقويم بعضهم البعض بشكل دقيق وموضوعي.

إن الجمع بين الأسلوبين في العملية التعليمية في ظل بيداغوجيا الكفايات يحقق نوعاً من التكامل بين الاستفادة من التجارب العملية واكتساب الخبرة الشخصية من جهة، وبين التفاعل الاجتماعي وتبادل الخبرات بين فئات المتعلمين من جهة أخرى، مما يضمن إلى حد بعيد تطور قدرات هؤلاء المتعلمين على مهارة التقويم الذاتي، كما يسعى إلى تعزيز الثقة بالنفس وترسيخ قيم اجتماعية عديدة داخل بيئة التعلم تساعد على اتخاذ القرارات والأحكام المناسبة لكل موقف تعليمي أو حياتي.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة بشكل مباشر إلى إبراز جملة من الأهداف يحاول من خلالها:

- التعرف على بيداغوجيا التدريس بالكفاءات.
- التعرف على استراتيجيات التقويم الواقعي وأدواته.
- التعرف على أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي.
- إبراز أهمية أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي.

- التعرف على أسلوب التقويم بواسطة الأقران في التقويم الواقعي.
- التعرف على أهمية التقويم بواسطة الأقران في التقويم الواقعي.
- إبراز العلاقة بين الأسلوبين وتأثيرهما على العملية التعليمية.

المفاهيم الأساسية للدراسة

- **التدريس بالكفايات:** هو مقارنة بيداغوجية تربوية تهدف إلى تنظيم عملية التعلم والتعليم حول الكفاءات المراد تحقيقها أو تنميتها لدى المتعلم من خلال جملة من الوضعيات المشكلة، ولكي تتسم بالواقعية يجب أن تستدعي منه توظيف مختلف مكتسباته المعرفية والمهارية والوجدانية لحلها.
- **التقويم الواقعي:** عملية تربوية تسعى إلى قياس قدرة المتعلم على استخدام المكتسبات المعرفية والمهارية وتوظيفها في مواقف حياتية أو مهنية واقعية، وذلك من خلال تكليف المتعلم بمهام أو مشاريع أو محاكاة تتطلب استخدامه لأنماط معينة من التفكير كالتفكير النقدي والإبداعي.
- **أسلوب المحاكاة:** أسلوب تقييمي يعتمد على قياس قدرة المتعلم في تمثيل مواقف مشابهة للواقع العملي.

أسلوب التقويم بواسطة الأقران: هو أسلوب تقييمي أساسه إشراك المتعلمين في تقويم بعضهم البعض من خلال أداءات معينة.

1. التدريس بالكفايات:

-مفهومه:

هي بيداغوجيا وظيفية تعمل على الحكم على محتويات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقد في الظواهر الاجتماعية، وتسعى إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة. (بن سليم وزرقت، 2019، ص218).

تعرف أيضًا بأنها بيداغوجيا تربوية تعتمد على التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، التي تستمد مقوماتها من الفلسفة البنائية والبنائية الاجتماعية، وتركز على البيداغوجيات النشطة، ومحورها بيداغوجيا الإدماج. (ميلود، 2015، ص19).

يعرفها بيار جيلي بأنها نظام من المعارف التصويرية والإجرائية المنظّمة على شكل تصميم عمليات، والتي تسمح بتحديد المهمة داخل مجموعات وضعيات متجانسة وحلها بفضل نشاط ناجح. (كروم وكروم، 2022، ص529).

-أهداف التدريس بالكفاءات:

يسعى التدريس بالكفاءات إلى تحقيق:

- تجسيد الكفاءات المتنوعة التي يكتسبها المتعلم في تعلمه وزيادة قدرته على توظيفها.
- تجاوز الواقع المعتمد على الحفظ والاسترجاع وإعطاء مرونة للانفتاح على كل ما هو جديد في المعرفة.
- الاهتمام بالخبرات التربوية لاكتساب أداءات جديدة وتنمية مختلف المهارات والمويل وربط البيئة بنجاحات التلاميذ. (كروم وكروم، 2022، ص529).
- تنظيم العملية التعليمية على أساس تكوين وتدريب المتعلم ليكون قادرًا على النجاح في مواجهة أمور الحياة المختلفة والخروج بحلول. (حاجي واودير، 2002).

-التقويم وفق بيداغوجيا الكفاءات:

يعرف التقويم وفق الكفاءات بأنه تقويم القدرة على تنفيذ مهام محددة بنجاح بدلاً من استرجاع المعلومات مجزأة في ذاكرة المتعلم، مما يجعل التحصيل أداءً أو قدرة على إنجاز مهمة ما. (حبار، 2016، نص 98)

ويُعرف أيضًا بأنه عملية تقدير كيفية وضع المتعلم في مسألة علمية مركبة من خلال تعبئة معارفه وقدراته ومهاراته وسلوكاته لأداء مهمة محددة في ظروف معينة وعلى ضوء استراتيجية واضحة. (بن مخبوت، 2012، ص215).

2. التقويم الواقعي

-مفهومه:

للتقويم الواقعي تعريفات عديدة تختلف باختلاف أغراضه، نذكر منها:
تعريف "يتس" الذي يرى أنه التقويم الذي يعرف فيه المتعلم معارفه بواسطة مهارات وإنتاج معين كعرضه لملف إنجازته، وهو بذلك تقويم لأدائه من خلال إنجاز مهمات حياتية واقعية. ويتم باستخدام أدوات عديدة يطلب فيها من المتعلم إظهار قدراته ومهاراته ومعارفه في البحث والاستقصاء لكل المشكلات الحياتية التي تواجهه، بالإضافة إلى قدرته على تحليل المعلومات أو تركيبها. (فرحات وحساني، 2022، ص395).
كما يُعرف أيضًا بأنه نمط من التقويم يهدف إلى قياس التعلم والتعمق من خلال مهام تطبيقية ومشاريع عملية، بحيث يظهر المتعلم قدرته على دمج المعرفة النظرية بالمهارات العملية في وضعيات واقعية.

-أهداف التقويم الواقعي:

يسعى التقويم الواقعي إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

- تنمية التقويم الذاتي لدى المتعلم.
- تنمية قدرة المتعلم على أداء المهام وحل مختلف المشكلات الحياتية.
- قياس جوانب متعددة من الشخصية.
- التقويم المباشر لإنجازات المتعلم.
- تنمية قدرة تقبل الرأي المخالف.
- تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي.
- التشجيع على التعاون بين المتعلمين.
- المزج بين التقويم والتوجيه.

-أدوات وأساليب التقويم الواقعي:

يعتمد التقويم الواقعي على مجموعة من الأدوات والأساليب غير التقليدية التي تجعله أكثر فعالية ودقة في التعبير عن أداءات المتعلمين وإنجازاتهم، بفضل النتائج

الموضوعية التي تفرزها هذه الأدوات. وعلى كثرتها واختلافها، فإنها تعطي للمعلم مجالاً واسعاً جداً لانتقاء أفضلها مقارنة مع معطيات وخصائص الموقف التعليمي لأداء المطلوب وتقييمه.

وتأتي هذه الورقة لتضم نوعين مهمين منها، وهما: أسلوب المحاكاة وأسلوب التقويم بواسطة الأقران. وهذا لا ينفي وجود غير هذين الأسلوبين، لكن اختار الباحث التحدث عنهما لما لهما من ارتباط وثيق يخدم عملية التقويم بشكل خاص، ويخدم العملية التعليمية-التعلمية ككل بشكل عام.

3. أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي

-مفهومه:

يعد أسلوباً يُستخدم لتقييم المهارات في بيئة افتراضية واقعية يهدف من خلاله المقوم إلى قياس قدرات المتعلمين في مواقف حياتية حقيقية أو قريبة منها أو مشابهة لها. يعتمد هذا الأسلوب في التقويم الواقعي على تصميم سيناريوهات تعليمية محاكاة للمواقف الحياتية الحقيقية، مما يتطلب من المتعلم إظهار مهاراته العملية في حل المشكلات التعليمية المتضمنة في الموقف التعليمي المحاكي للواقع، مما يزيد من دافعيته ويرفع جودة تعلمه بشكل كبير وملحوظ، ويثبت تحكم المتعلم في الكفاءة والأداء المطلوب منه بدرجة عالية من الإتقان والجودة.

يُعرف أيضاً أنه أسلوب تقويمي يُستخدم عادة في التدريب بهدف تقويم استجابات الفرد أو المجموعة أو المؤسسة ككل للمشكلات الواقعية التي يتم محاكاتها عن طريق محاولة التحكم بالعناصر الجوهرية للمشكلات المعينة، مما يجعل المقومون يجربون ويعيدلون سلوكياتهم وقراراتهم. (سابق، 2015، ص226-228).

وبشكل عام يُعرف التقويم باستخدام المحاكاة بأنه عملية قياس السلوك الذي يبديه المتعلم من خلال توظيف مهاراته في المواقف التعليمية الحقيقية أو الأخرى التي تحاكي المواقف الحقيقية، وإظهار مدى إتقانه لها كما اكتسب من المهارات والكفاءات في ضوء الإنتاجات التعليمية المراد إنجازها.

-أهمية أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي:

- يساعد في قياس المهارات.
- يعزز دافعية التعلم.
- يساهم في تنمية مهارات التفكير العليا (حل المشكلات أو اتخاذ القرارات).
- يقدم معلومات التغذية الراجعة المتعلقة بمستوى المتعلمين.
- يعزز التعلم النشط.
- يستخدم بيانات تعليمية مصغرة كالمختبر والورشة لرفع التفاعل بين المتعلمين.
- إكساب المتعلم كفاءة مهنية قابلة للتطبيق. (خطوط، 2016، ص114).

-خطوات تطبيق أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي

1. تحديد الأهداف.
2. تصميم السيناريو.
3. إعداد البيئة التقنية اللازمة.
4. إشراك المتعلمين.
5. تقييم الأداء.
6. تقديم معلومات التغذية الراجعة.

4. التقويم بواسطة الأقران

-مفهومه:

تقويم يحاول من خلاله المتعلمون تقييم أعمال بعضهم البعض وفق معايير محددة مسبقاً بهدف تطوير جودة الأداء لديهم.

يعرف أيضاً على أنه عملية إشراك المتعلمين في إصدار أحكام تقييمية مما يحقق تفاعلاً اجتماعياً بينهم، يحسن من مردود العملية التعليمية عن طريق تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليل لديهم، وزيادة التعاون بينهم ورفع درجة الإحساس بالمسؤولية.

يرى بعض التربويين أن تقويم الأقران يسمح للمتعلمين بالعمل معاً في تقويم أعمال بعضهم البعض، وبذلك يصبح لهم دور إيجابي نشط في تعلمهم وتكوينهم وتقويم أعمالهم

بأنفسهم، وذلك من أجل مراجعة أعمالهم لتحديد ما تعلموه وما يحتاجون من مساعدة.(علام،2004،ص207).

يُعرف أيضًا أنه عملية يقوم من خلالها الطلاب أو أقرانهم بتقييم مهامهم أو اختباراتهم بناءً على معايير محددة يضعها المعلم، وتهدف هذه العملية إلى توفير وقت المعلم وتحسين فهم الطلاب لمواد المنهج الدراسي بالإضافة إلى تحسين مهارات حل المشكلات لديهم، وغالبًا ما يتم استخدام نماذج التقييم جنبًا إلى جنب مع تقييم الأقران.(التواب،2014،ص47).

-أهمية التقويم بواسطة الأقران

يتضح ذلك من خلال ما يلي:

- يصبح المتعلم جزءًا أكثر نظامية في عملية التقييم.
- يطور مهارات وعادات النقد البناء (التحليل، التصنيف، الاستنتاج، التقويم) حاضرًا ومستقبلًا في الحياة العملية الواقعية.
- يقدم بيئة تربي الفرصة لوضع معايير ومحكات أداء في عملية التقويم.
- يزيد ثقة المتعلمين بأنفسهم ويحفّزهم على تحمّل المسؤولية.
- يساهم في التعرف على الأعمال والإنجازات الجديدة.
- ينمي الجهود المتضافرة بتعاون بين المتعلمين لتطوير محكات ومعايير الأداء.
- يتيح الفرصة لتقديم تغذية راجعة، وإعادة النظر في الأعمال، وتحسينها، ورفع مستوياتها.
- ينمي فهم الشخصية، ويأتي في مقدمتها احترام الرأي والرأي الآخر وتقدير الأفكار.(ضيات،جديدي، 2012، ص ص 233-334)

-خطوات التقويم بواسطة الأقران:

تتم وفق خطوات أساسية وهي:

1. تحديد الأهداف والمعايير بدقة ووضوح.
2. توضيح التعليمات للمتعلمين وضرورة تدريبهم على كيفية الاستفادة من بعضهم البعض (التغذية الراجعة).

3. تنفيذ النشاط (المهمة) وتبادل الأعمال بينهم بطريقة منظمة (فردية/جماعية).
 4. إجراء عملية التقويم بعد مراجعة أعمال بعضهم البعض وتسجيل مختلف ملاحظاتهم.
 5. تقديم التغذية الراجعة (البدء بالملاحظات الإيجابية وتعزيزها، ثم الملاحظات السلبية بموضوعية).
 6. المناقشة والتوضيح داخل جلسة صفية (منصة) وإتاحة فرصة الحوار بين المتعلمين.
 7. التقويم الذاتي والمراجعة حتى يتسنى لكل فرد تصحيح أخطائه والوقوف على نقاط ضعفه والتحكم أكثر في مهارة التقويم الذاتي.
 8. توظيف النتائج لتحسين مستوى أدائهم المستقبلي.
- وهذا ما تؤكدته دراسة (Doubkatal,2020)، تأثير تقييم الأقران على الأداء الأكاديمي، وقد اعتمدت الدراسة على مراجعة الدراسات السابقة (54) دراسة تجريبية وشبه تجريبية على أثر تقييم الأقران في التحصيل الدراسي والتعلم الذاتي لدى الطلاب في المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية. وتشير النتائج إلى أن فعالية تقييم الأقران كانت قوية بشكل ملحوظ عبر مجموعة واسعة من السياقات. وتوفر هذه النتائج الدعم لتقييم الأقران كممارسة رسمية. (المبارك، 2024، ص178).
5. الدور الذي يلعبه أسلوب المحاكاة في تفعيل التقويم الواقعي ضمن بيداغوجيا التدريس بالكفاءات:

يركز أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي في ظل التدريس بالكفاءات على قياس مدى قدرة المتعلم على مهارة التعرف وجمع مادة علمية بعد استذكارها واستثارتها بأي نوع من أنواع الاختبارات التحصيلية، إلى مهارة الأداء وتوظيف هذه المعارف والمعلومات وترتيبها في شكل مشاريع وحلول للمشكلات التي تقترب كثيراً من المشكلات الحقيقية الواقعية. وبمعنى أدق، الانتقال من مستوى امتلاك المعرفة النظرية إلى مستوى توظيفها في مواجهة وضعيات معقدة. وما يصدر بالإشارة إلى الدور الذي يلعبه أسلوب المحاكاة في

التقويم الواقعي هو التركيز على نقاط مهمة تُفعل العملية التعليمية وتجعلها أكثر نجاعة وفائدة.

فأسلوب المحاكاة يجعل المتعلم يربط خبراته التعليمية بالواقع انطلاقاً من أهم مبدأ من مبادئ التدريس بالكفاءات، والذي ينص على أن التعلم لا يتوقف عند اكتساب المعارف، بل يتعداه إلى القدرة على استثمارها داخل مواقف حياتية أو مهنية. والمحاكاة هنا كأداة تقويم تجعل المتعلم يتدرب بشكل جيد على تخطي مختلف المواقف الحقيقية التي تسعه المواقف المحاكية، والتي تعلي تعلمه وفقها عن طريق استثمار موارده المعرفية والمهارية والقيمية بطريقة عملية.

يسعى أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي إلى تقويم الكفاءات المركبة التي تجمع بين موارد متعددة من خلال تمكين المعلم من التحقق من قدرة المتعلم على دمج المعارف (التفسير والتحليل) وتوظيف المهارات (التصنيف والإنجاز) في مواقف حياتية أو مهنية أو حتى تعليمية (الالتزام والمسؤولية) لمواجهة وضعية مشكلة. كما يحاول أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي تنمية الكفاءات العربية من خلال إمكانيته في تقريب المعارف العلمية إلى المواقف الحياتية، فيساعد المعلم على قياس الأداء الفعلي للمتعلم مما يضاعف فرص استثماره لمختلف أدائه ومهاراته بشكل من المصادقية والموضوعية.

تفعيل التقويم الواقعي عن طريق اعتماد أسلوب المحاكاة يساعد المتعلم على أن يكون إيجابياً وفعالاً أكثر في العملية التعليمية-التعلمية، كون بيداغوجيا الكفايات تقوم على مبدأ محوري وهو أن يكون التعلم متمركزاً حول المتعلم، فينتقل من وضع التلقي إلى وضع المبادرة وتحمل المسؤولية عن طريق محاكاة مختلف المواقف المشكلة. يشجع أسلوب المحاكاة في التقويم على دعم التعلم الذاتي وكذا التقويم الذاتي، إذ إن المشاركة في المواقف التعليمية تجعل المتعلم يتعلم من أخطائه ويكتسب مهارة الكشف عن نقاط ضعفه بنفسه ويعمل على تطويرها مستقبلاً في مواقف أخرى شبيهة بموقف التعلم. وبهذا يكون هذا النوع من الأساليب في التقويم يعمل كموجه للمعلم والمتعلم نحو تحسين الأداء بشكل مستمر وتطوير العملية التعليمية.

وهو ما تؤكدته دراسة (الطاهر 2021) التي حاولت تحديد مدى جودة تقييم الأقران والتقييم الذاتي في تعلم الرياضيات اليومي، وما إذا كان الطلاب يستفيدون منه من حيث الإنجاز وعملية التعلم. شارك في الدراسة 234 طالبًا من فصول الصف الرابع الابتدائي في سويسرا الناطقة بالألمانية، وقد بينت النتائج تقييمًا ذاتيًا جليًا في عملية القسمة لدى الطلاب ذوي الأداء المنخفض الذين استخدموا استراتيجيات كثيرة في الحساب مما يساعدهم على أداء أفضل.

6. دور التقويم بواسطة الأقران في تفعيل التقويم الواقعي ضمن التدريس

بالكفاءات:

يعد التقويم بواسطة الأقران من أهم أساليب التقويم الواقعي التي تحقق قيمة تعاونية تشاركية في التقويم، كونه يشرك المتعلمين في هذه العملية منذ بدايتها، أي حين بداية التعلم وصولًا إلى تقديم المعارف والمعلومات التي جمعها المتعلم والمهارات التي أتقنها.

يسعى هذا النوع من التقويم إلى تجسيد مبدأ المشاركة الفاعلة للمتعلم، وتعزيز المبدأ الذي تركز عليه العملية التعليمية في أشكالها على إشباع حاجات المتعلم وجعله محورًا مهمًا. ومنح المتعلم فرصة تقييم زملائه وتشارك نتيجة تقويمه لهم معهم يكرس هذا المبدأ ويجعله يشعر بالمسؤولية تجاه ما يقوم به وما يتعلمه، ويحترم في ذلك جملة من المعايير التي قد يشاركونها مع زملائه أو مع معلمه في وضعها لتعكس درجة من الأداء تقترب كثيرًا من الواقع وتكرسه.

يعزز التقويم بواسطة الأقران مهارات تفكير عديدة لدى المتعلم كالتفكير الناقد، كونه يقدم للمتعلم فرص تقديم أداء غيره من الزملاء وفق معايير محددة. ومشاركة المتعلمين لآراء بعضهم البعض التقييمية تجعلهم أكثر قدرة على مواجهة مختلف المشكلات التعليمية القادمة، وكذا مختلف المشكلات الحياتية والتصرف بكفاءة عالية اتجاهها، انطلاقًا من استفادتهم من أخطائهم الشخصية أو أخطاء بعضهم البعض.

يوفر التقويم بواسطة الأقران فرصة كبيرة للاستفادة من معلومات التغذية الراجعة التي يتعدد مصدرها بتعدد الأفراد المشاركين في عملية التقويم، وهي بذلك تسعى إلى الشمولية في استخدام مختلف المصادر لرفع وتطوير الأداء لدى المتعلمين. كما يعزز التقويم بواسطة الأقران كفاءة مهمة جدًا ترتبط بالحياة الاجتماعية والقيمية، وهي كفاءة التعاون. إذ يعد هذا الجانب الهدف غير المباشر لعملية التقويم الواقعي، التي تسعى في عمومها وأبعادها إلى تطوير الجانب المهاري في شخصية المتعلم بشكل خاص وتطوير الشخصية والسعي إلى التوافق المدرسي بشكل عام.

يسعى التقويم وفق المقاربة بالكفاءات إلى تعزيز التواصل والحوار بين المتعلمين تفعيلًا لإيجابية المتعلم، وهو ما يحققه أسلوب التقويم بواسطة الأقران، إذ يساعد المتعلمين على مواجهة مختلف التحديات الواقعية داخل المدرسة وخارجها.

7. العلاقة التكاملية بين أسلوب المحاكاة وتقويم الأقران في تفعيل التقويم

الواقعي:

الأداء، وهي استراتيجية هامة جدًا في التقويم الواقعي، ويسهم هذان الأسلوبان بشكل كبير في تجسيد مبادئه.

يحاول أسلوب المحاكاة في التقويم خلق بيئات تعليمية تقويمية قريبة من البيئة الواقعية، إذ يواجه من خلاله المتعلم مواقف اختبارية افتراضية تسمح له باستثمار الموارد والمعارف التي تعلمها إضافة إلى المهارات والقيم التي اكتسبها خلال العملية التعليمية-التعليمية بهدف تحقيق كفاءات عملية ملموسة تسعى محتويات المواد التعليمية إلى بلوغها.

في حين يحاول أسلوب التقويم بواسطة الأقران إشراك مجموعة من المتعلمين في المواقف الاختبارية، بحيث يتفق هذا الأسلوب بخاصية التعاونية في التقويم، إذ يستخدم المتعلمون المعارف والمعلومات التي اكتسبوها بشكل فردي وينظمونها ويختبرون مدى قدرتهم على استخدامها من خلال محاولة تغطية ثغرة الفروق الفردية، مما يتيح فرصة

للتعلم التعاوني والتغذية الراجعة المتبادلة بالاستفادة من أخطاء بعضهم البعض أثناء محاولة حل المشكلات الاختبارية التي يوضعون فيها قصد التقويم.

التكامل بين الأسلوبين توضحه حاجة كل أسلوب منهما إلى الآخر؛ إذ يضمن أسلوب المحاكاة خلق البيئة أو موقف الاختبار وفق معايير تحاكي الواقع، بينما يوفر التقويم بواسطة الأقران البعد التشاركي للتقويم الذي يعزز من موضوعيته ويمنح المتعلم فرص تطوير التفكير النقدي لأدائه الشخصي (التقويم الذاتي) أو لأداء زملائه، ويعزز قيم التعاون والمشاركة ويجعل المتعلم مندمجًا في الحياة المهنية والاجتماعية بكفاءة وفعالية.

8. خاتمة:

من خلال ما تم عرضه يتضح أن أسلوب المحاكاة في التقويم الواقعي يمثل مقارنة بيداغوجية حديثة تسعى إلى تجاوز حدود التقييم التقليدي، من خلال التركيز على مواقف تعليمية حقيقية أو محاكية للواقع العملي. هذا الأسلوب لا يقتصر على قياس المعارف النظرية فحسب، بل يتعداها إلى تقويم المهارات العملية، والقدرات الفكرية العليا كالتفكير الناقد والإبداعي، إضافة إلى تعزيز الدافعية وتنمية الكفاءات المهنية القابلة للتطبيق. إن اعتماد المحاكاة في العملية التعليمية يساهم في جعل المتعلم أكثر تفاعلاً وإيجابية، ويدفعه إلى توظيف مكتسباته في سياقات واقعية، مما يزيد من جودة التعلم ويعزز فرص نجاحه في الحياة العملية. وبذلك يمكن القول إن المحاكاة في التقويم الواقعي تشكل أداة فعالة تساهم في بناء جيل متمكن من كفاءاته، قادر على مواجهة التحديات المعرفية والمهنية بمرونة وكفاءة عالية.

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة نقدم مجموعة من المقترحات والمتمثلة في:



1. ضرورة توظيف أسلوب المحاكاة بشكل أوسع في مختلف المواد الدراسية، لما له من أثر في رفع دافعية التعلم وتنمية التفكير الإبداعي والناقد لدى المتعلمين.
2. العمل على تكوين وتأهيل المعلمين في مجال تصميم وتنفيذ سيناريوهات المحاكاة التربوية، لضمان فعاليتها وجودتها.
3. إدراج المحاكاة كأداة تقويم أساسية ضمن استراتيجيات التقويم الواقعي في المناهج الدراسية، وعدم الاكتفاء بها كوسيلة داعمة فقط.
4. الحرص على دمج الوسائل التكنولوجية الحديثة (كالواقع الافتراضي والمعزز) في تطبيقات المحاكاة، لتوفير بيئة تعليمية أقرب إلى الواقع.
5. تشجيع المؤسسات التربوية على تخصيص فضاءات وتجهيزات تقنية (مختبرات، ورشات، منصات رقمية) تدعم هذا النوع من التقويم.
6. إجراء بحوث ودراسات ميدانية تقيس أثر استخدام المحاكاة في تحسين التحصيل الدراسي والمهارات العملية لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية.
7. تطوير برامج تعليمية رقمية تفاعلية تعتمد على المحاكاة في تقويم الكفايات، تكون متاحة للمتعلمين والمعلمين على حد سواء.
8. إنشاء دليل بيداغوجي يوجه الأساتذة حول كيفية تصميم أنشطة تقويمية قائمة على المحاكاة.
9. تعزيز التقويم التشاركي من خلال الجمع بين أسلوب المحاكاة والتقويم بالأقران، مما يرفع من وعي المتعلم بأهمية النقد البناء والتقييم الذاتي.

اقترح شركات بين المؤسسات التعليمية والقطاعات المهنية لتوفير سيناريوهات محاكاة واقعية مرتبطة بسوق العمل، بما يعزز من قابلية توظيف المتعلمين مستقبلاً.

5. قائمة المراجع:

آل مبارك، ريم بنت عبد الرحمن إبراهيم. (2024). أثر تنوع أساليب تقويم الأقران في بيئة التعلم التشاركية في تنمية مستوى المعرفة الرقمية والمعتقدات المعرفية ومهارات التعلم التشاركي لدى طالبات الدبلوم العام محفظات القرآن الكريم. مجلة كلية التربية، 125(1)، 219-165.

بن سليم، حسن، و زرقط، بولرباح. (2019). التدريس وفق المقاربة بالكفاءات. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 8(3)، 273-207.

بوفكر، شهرزاد، و لطفي، محمد. (2022). معالم التقويم التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات. مجلة المعيار، 26(3)، 794-783.

التواب، محمد. (2014). أثر اختلاف أنماط التقويم (معلم – ذاتي – أقران) في التعليم الإلكتروني على حل المشكلات التصميمية لدى طلاب كلية التربية واتجاهاتهم نحوها. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 48(48)، 82-45.

الجوهري، محمد. (2017). التقويم التربوي في ظل الكفايات. القاهرة: عالم الكتب.

حاجي، فريد. أويدر، عبد الرزاق (2002). الكفاءات العرضية. الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية.

حبار، العالية. (2016). التقويم التربوي في ضوء مناهج المقاربة بالكفاءات. مجلة مقاربات، (2)02، 103-97.

رمضان، خطوط. (2016). التقويم التربوي واستراتيجياته. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، (00)، 119-103.

الزيات، أحمد. (2015). التقويم الواقعي وأدواته. القاهرة: دار الفكر العربي.

سابق، سمير، محمد. (2015). إطار عمل مقترح لتفعيل معايير تحديد برامج المحاكاة القائمة على الويب. مجلة البحث التربوي، (16)، 230-211.

ضيات، جهيدة، و جديدي، عبد الغني. (2012). تطبيق استراتيجيات التقويم الذاتي والأقران في المنهاج الدراسي المحسن الجزائري. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، (3)5، 334-233.

علام، صلاح الدين، محمود. (2004). التقويم التربوي البديل: أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية. القاهرة: دار الفكر العربي.

فرحات، أحمد، و حساني، محمد. (2022). التقويم الواقعي كاستراتيجية داعمة للتقويم التقليدي في العملية التعليمية. مجلة المجتمع والرياض، (1)5، 406-393.

كروم، العايزة، و كروم، خميسي. (2022). واقع التدريس وفق المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2)13، 526-547.

ميلود، عمار. (2015). مستوى الدافع المعرفي بين التدريس وفق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات. مجلة دراسات نفسية وتربوية، (15)، 32-17.